مقارنات ساميّة

يتضمن المجلّد الثاني لعام ١٩٦٠ — ١٩٦١ والمجلّد الثالث لعام ١٩٦١ — ١٩٦٢ من مجلة « عبر النهرين » السنوية التي تصـــدر بالانكليزية عن قسم الدراسات الساميّة في جامعة ملبورن ، بالاشتراك مع قسم الدراسات الساميّة في جامعة سيدني ، بحثاً مستفيضاً بقلم المستشرق الكبير الأستاذ ألفرد غويوم ، العضو المراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق ، تناول فيه بالمقارنة الشيّقة والتحليل الدقيق مجموعة من الألفاظ وازنَ فيهـــا بين العربية والعبرية . وبما أن المقارنة اللفظية في اللغات الساميّة تعتمد على ظاهرة الإبدال أكثر من غيرها ، فقد اتخذ المستشرق الأستاذ غويوم كتاب الإبدال لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي الحلبي ، الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ، نبراساً اعتمد عليه في هذه الموازنة .

يقول الأستاذ غويوم في مستهل بحثه : « . . . لحسن الحظ أن كتاباً يمثّل هذه الفائدة والقيمة قد قام بنشره عالمٌ متبحّر في العربية ، وهو الأستاذ ذو المعيار عز الدين التنوخي . ونحن مدينون له بتقديم مقدمة للموضوع في بحث الإبدال ، وبما أضافه إلى نصّ الكتاب من إضافات نفيسة استدركها بمعارفه المعلمية ، باستخراجها من كتب الأدب ودواوين لغة العرب .

« وبفضل كتـــاب الإبدال كنتُ في حلٍّ من واجب الاستشهاد بأمثلة عن تعاقب الأحرف ، وأستطيع ببساطة إحالة القارىء إلى الباب المناسب من أبواب الإبدال حيث يتجلّى هذا التعاقب معزّزاً بالشواهد اللغوية (المعجمية) ، أو الفموية ، أو الأدبية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« والجدول التالي من الألفاظ يضيف قرابة مائتي كلمة مقابلة إلى المعجم ، ومنه يتبيّن أن الشيء الكثير من التصحيحات كان خاطئاً أو أننا كنّا في غنىً عنه ، وأن من الضروري إعادة النظر في ترجمة بعض النصوص » .

ثم يعرض الأستاذ غويوم مقارناته اللفظية بين العربية والعبرية مرتبةً ترتيباً أبجدياً . وقد وفّق أيّما توفيق في مقارنة معظم الألفاظ الواردة في هذا الجدول ، ولكنه لم يسلم من الزلل في مقارنة النزر اليسير منها .

وأورد فيما يلي بعض الألفاظ التي أخالف الأستاذ غويوم في مقارنتها :

١ ـ אַכְזָר (أخْزَر) بمعنى قاسٍ في العبرية . يرى الأستاذ غويوم أن مقابلها في العربية « جزّار » بمعنى طاغية أو قاسٍ ، بينما كان الأجدر أن تُقارَن بكلمة « الأخْزَر » في العربية ، وهي من صفات العدو اللدود الذي يخزُر ، أي ينظر بمؤخّر عينه ويتداهى . وأعتقد أن هذه الصفة قد انتقلت من العربية إلى العبرية ، إذ ليس في العبرية صفات على وزن « أفعل » . والصفات التي ترِد في العربية على هذا الوزن إنما تدلّ على لون أو عيب أو حلية ، وهي هُنا تدل على عيب . أما كلمة « جزّار » التي يعتبرها الأستاذ غويوم مقابِلة لِـ אַכְזָר (أخْزَر) فاشتقاقها من الفعل « جزرَ » بمعنى قطعَ أو نحرَ ، ويقابله في العبرية « גָּזַר » (جزرَ) بالمعنى ذاته . وكلمة « جزّار » في العربية لا تُستعمَل بمعنى قاسٍ إلا على سبيل المجاز ، ومعناها الحقيقي نحّار أو ذبّاح .

٢ ـ הוֹעֲפָה (توعَفَه) بمعنى ارتفاع ، قوة ، بهاء . ـ يقابلها المستشرق غويوم بكلمة « النَعْف » العربية بمعنى المكان المرتفع . والمعلوم أن الواو في هذه الكلمة منقلبة عن ياء ، فكان الأجدر أن تُقابَل بـ « اليَفَع » أو « اليَفاع » ، وهو التلّ المشرف . والغلام اليَفَع : المترعرع ، وفيه معاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الارتفاع ، والقوة ، والبهاء . وكلمة « גְּאוֹן » (يِفْعَه) في العبرية ، بالقلب المكاني ، تفيد معنى الرونق ، والجلال ، والجمال .

٣ — חוּץ (حُوص) بمعنى خارج الشيء . يقابلها الأستاذ غويوم بكلمة « الحوْز » في العربية بإبدال الصاد في الكلمة العبرية زايًا في العربية . و « حَوْزُ الدار » : ما انضمّ إليها من المرافق والمنافع . وأرى استبدال الإبدال في هذه الكلمة بإعلال بسيط بقلب الواو في الكلمة العبرية ياءً في كلمة « الخَيْص » أو « المخيص » بمعنى المخرج .

٤ — אוֹב (أوب) بمعنى الزقّ . أراد الأستاذ غويوم أن يجد لهذه اللفظة مقابلًا في العربية فاهتدى إلى كلمة « أوْب » ، ووجدَ أن المعاجم العربية تشرح كلمة « الأوْب » بمعنى الضخم من القِداح ، أي السِهام قبل أن تُراشَ وتُنْصَل ، ومفردها قِدْح ، بكسر القاف . وخُيِّل للأستاذ المستشرق أن « القِداح » بمعنى « الأقداح » فترجمها بالانكليزية بكلمتي : Cup. bowl بمعنى القدَح أو الإناء . وأرى أن الكلمة العربية المقابلة لِـ אוֹב العبرية هي « إهاب » بإبدال الواو في الكلمة العبرية هاءً ، لأن الزقّ من إهاب .

٥ — אָצַץ (إتص) بمعنى شدّد واستحثّ . يرى الأستاذ غويوم أن الفعل العربي المقابل لهذا الفعل هو « لزّ » بإبدال الصاد في الفعل العبري زايًا في العربية ، بمعنى شد وألصقَ . وأرى أن مقابل هذا الفعل هو « لَاظَ » بقلب مكاني ، وبإبدال الصاد العبرية ظاءً في العربية . يقال : لَاظَهُ في التقاضي ، أي شَدَّدَ عليه .

٦ — אָמַץ (أمَص) بمعنى قوِيَ واشتدّ . يرى الأستاذ غويوم أن مقابله في العربية « حَمِسَ » بإبدال الهمزة في الفعل العبري حاءً في العربية . وأرى أن مقابله « مَضَى » بقلب مكاني وبإبدال الصاد في الفعل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبري ضاداً في العربيـــة . يقال : مضى على الأمر فهو به مضّاء ، أي شديد العزم .

٧ ــ גָּבַח (جَبَحَ) بمعنى صَلِعَ . يقابل الأستاذ هذا الفعل بجَلِحَ في العربية بمعنى انحسرَ شعره عن جانبي رأسه ، بإبدال الباء في الفعل العبري لاماً في العربي . وأرى أن إبدال الباء لاماً هو نادر الوقوع في اللغات الساميّة ، لبُعْد المخرج ، وأن هناك فعلاً هو أقرب من « جَلِحَ » إلى الفعل العبري وهو « جَبِهَ » بالمعنى نفسه ، وبإبدال الحاء في الكلمة العبرية هاءً في العربية ، والحاء والهاء حرفان حلقيان يكثر تناوبهما في اللغات السامية . أما « جَلِحَ » الذي يراه الأستاذ مقابلاً لـ גָּבַח فيقابله في العبرية גָּלַח (جَلَحَ) ، وهو فعل مزيد متعدٍ بمعنى حَلَقَ ، ومجرده ليس مستعملاً .

٨ ــ גָּדַד (جاد) يفسّره الأستاذ غويوم بمعنى غزا أو هاجَمَ . ويرى أن مقابله في العربية « نجدَ » بمعنى قهرَ أو غلبَ . وأقول إن لهذا الفعل استعمالين في العبرية : الأول بمعنى قطعَ ، والثاني بمعنى غلَبَ . وأرى أن مقابله في المعنى الأول هو « جَدَّ » . يقال : جدَّ الشيءَ بمعنى قطعه ؛ وأن مقابله في المعنى الثاني هو « جادَ » يقال : جادهُ بمعنى غلبَهُ في الجود ، وجادَ الهوى بمعنى غلبه .

٩ ــ גָּחַף (دَحَفَ) بمعنى ساقَ وعَجِلَ . يرى الأستاذ أن مقابله في العربية « دَفَقَ » ، بإبدال الحاء قافاً مع قلب مكاني . وأرى أن إبدال الحاء قافاً نادرُ الوقوع في اللغات السامية لبُعد المخرج ، وأرجّح أن يكون مقابله « دَفَعَ » بإبدال الحاء عيناً مع قلب مكاني ، أو « دحمَ » بإبدال الفاء في الفعل العبري ميماً في العربي ، والفاء والميم حرفان شفهيان يتناوبان . يقال : دحمَ الشيءَ أي دفعه شديداً . أما فعل « دفقَ »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي يراه الأستاذ مقابلاً لِ דָּחַף فيقابله في العبرية (דָּפַק) (دَفَقَ) بمعنى ضربَ أو طرقَ .

١٠ – נָצַח (يَصَجَ) بمعنى وضَعَ . يرى الأستاذ غويوم أن مقابل هذا الفعل هو « ضجَا » في العربية . ولا وجودَ لهذا الفعل في المعجَم . ولعل الأستاذ يعني « ضحا » بمعنى برزَ للشمس . وأرى أن الأفعال الثلاثية ، اليائية الفاء في العبرية والآرامية ، يقابلها غالباً المثال الواوي الفاء في العربية . وعلى ذلك فإني أرجّح أن يكون مقابله « وضَعَ » في العربية . ومثلُ هذا الفعل في المعنى « נָצַב » (يَصَبَ) بمعنى « وَضَعَ » بإبدال الواو ياءً والصادِ ضاداً في الفعل العربي المقابل .

هذه عشرةُ ألفاظ اخترْتها من بين مائتي لفظـــة قام الأستاذ غويوم بمقارنتها مقارنةً تنمُّ على علم جمٍّ ، ودرايةٍ واسعة ، راجياً أن يتفضل فيُتْحِفَنا بإبداء رأيه فيما أبديت ، وبتبيان ما قد يعنُّ له من ملاحظات ، فنستفيد من علمه الغزير .

رمضي كمال
مدرس اللغات السامية
بجامعة دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net